

## المحاضرة الرابعة الشاعر الناقد النابغة الذبياني (حياته وقبيلته

والمكونات المعرفية العامة في شعره ) .

### • حياة الشاعر وقبيلته والمؤثرات الخاصة في شعره :

النابغة الذبياني من قبيلة ذبيان الغطفانية القيسية ، ولهذه القبيلة أثر كبير في المسرح التاريخي الجاهلي في حرب داحس وغبراء التي نشبت بين ذبيان وعبس واستمرت نحو أربعين سنة بحسب أقوال الرواة .

والنابغة هو : زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع، وأمه عاتكة بنت أنيس من بني أشجع الذبيانيين ، هو ذبياني الأم والأب ، وله كنيستان هما : أبو أمامة وأبو ثمامة ، وهما ابنتاه . ويلقب بالنابغة لنبوغه في الشعر بعد كبر سنه وقوله فيه قبل أن يهتر ويذهب عقله . وقيل أيضاً : بل لُقّب بهذا اللقب لقوله في شعره ( ولقد نبغت لي منهم شؤون) . ولقب غير واحد من الشعراء العرب بهذا اللقب من بعده ومنهم: النابغة الجعدي والنابغة الشيباني ، واشهرهم وأكبرهم وأولهم هو النابغة الذبياني .

### • النابغة في بلاط الحيرة :

وفد النابغة الذبياني إلى النعمان بن المنذر أمير الحيرة ولزمه وتغنى بمدحه وذكر مناقبه من الكرم والشجاعة والمرؤة والعدل . وكانت قبائل نجد ومنها قبيلة ذبيان تدين بالولاء للمنادرة وتدخل في حمايتها فمن البداهة أن يقصد الشاعر المشهور المفوّه مثل النابغة بلاط الأمير النعمان ويحظى بقربه . وسرّ النعمان كثيراً بوفادة النابغة إليه فقرّبه ونادمه وأجزل له العطاء والهبات حتى أصبح شاعره الفذّ حتى قيل : إنّ النابغة كان يأكل ويشرب في آنية من الذهب والفضة نتيجة عطايا النعمان بن المنذر له وشدة كرمه له على شعره . وكان بلاط النعمان يموج بالشعراء الكبار في

هذا العصر مثل : أوس بن حجر ، والمثقب العبدى ، ولبيد بن ربيعة العامري . وله أماديح واعتذاريات كثيرة في شعره لهذا الأمير سنأتي إليها في أغراضه الشعرية .

### • النابغة الذبياني في بلاط الغساسنة :

إنَّ حادثاً أليماً وكبيراً في حياة النابغة الذبياني اضطره إلى مغادرة بلاد الحيرة وترك النعمان إلى بلاط الغساسنة في بلاد الشام ، إذ أوقع هؤلاء القوم بقبيلة النابغة وأحلافهم في وقعة أليمة منكرة سُميت بوقعة بني أسد . وتعرضت قبيلة النابغة في هذه الوقعة إلى التتكيل والقتل وسبي النساء فألم بذلك النابغة ألماً شديداً صوره في شعره، ولم يجد بُدّاً من السعي إلى الغساسنة ومدحهم حتى يكفوا بأسهم عن قومه حتى مدح سادة هذا البلاط من مثل : الحارث بن الاعرج بن الحارث الأكبر ، وأخوه النعمان بن الحارث ، وعمرو بن الحارث الغساني وآبائه وعشيرته . ونتيجةً لهذه الأشعار المدحية التي قالها النابغة في مدح الغساسنة وذكر محامدهم عفا هؤلاء القوم عن قومه ومن تحالف معهم ، وردّوا السبايا والأرض إلى قبيلة الشاعر ومن دخل في حلف الولاء لها ، فكانت سفارة النابغة في بلاط الغساسنة ذات فوائد جلييلة لقومه وأحلافهم . وبسبب هذه الوفادة وترك النعمان بن المنذر أمير الحيرة نشبت الخصومة بينه وبين الشاعر وقيل بل نشبت لسبب آخر هو تغزل النابغة بزوج النعمان تغزلاً فاضحاً فهرب إلى الغساسنة خوفاً منه ومن بطشه ، فكتب له الاعتذاريات يمدحه ويثني على أخلاقه وأفعاله فكانت من روائع الشعر العربي في هذا العصر .

### • النابغة الذبياني ... الناقد :

لشهرة النابغة الذبياني في قول الشعر ولا سيما في كبره وتفوقه فيه على هذه السن الكبيرة من العيش ، كانت تُضرب له قُبّة من آدم بسوق عكاظ ، أحد الأسواق الأدبية

المشهورة التي كانت في الجاهلية ، فتأتيه الشعراء من كل مكان تنشده الشعر فيحكم النابغة بين هذه الأشعار ويبين مدى اتقانها وأياً من الشعراء كان الأبرع في الوصف والنظم في صنعة الأدبية والشعرية وتفوق على الآخرين . فأنشده في هذه القبة الشاعر الأعشى أبو بصير ، وأنشدته الخنساء من شعرها في أخيها صخر قولها :

**وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ**

فقال النابغة لها: ( لولا أن أبا بصير أنشدني أنفاً لقلتُ : إنك أشعرُ الجن والأنس).

ولما أنشده حسان بن ثابت (في الجاهلية ) قوله في الفخر :

**لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا مِنْ نَجْدَةٍ يَقْطُرْنَ دَمَا**

**وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مَحْرَقٍ فَأَكْرَمُ بَنَا خَالًا وَأَكْرَمُ بَنَا ابْنَمَا**

قال النابغة له: ( أنت شاعر . ولكنك أقللت أجفانك وأسيفك وفخرت بمن ولدت ولم تقخر بمن ولدك ).

### • معلقة النابغة الذبياني :

هناك خلاف بين الدارسين والرواة والأدباء في اختيار المعلقة الأساس من شعر الشاعر النابغة الذبياني ، ولذا وبسبب هذا الخلاف طبعاً لم يرد النابغة من شعراء المعلقات السبع وإنما هو من شعراء المعلقات التسع أو العشر على الأرجح . وسبب الخلاف الأدبي النقدي الآثاري في ذلك هو إن بعضاً من هؤلاء الدارسين والنقاد ومدونو الأشعار يروون قصيدته في الاعتذار والمدح والافتتاح بذكر الاطلال والبكاء على عهد النعمان وما لقي فيه النابغة من ترفٍ وعزٍّ وعطاء، على إنها معلقة النابغة ومطلعها:

## يا دار ميةً بالعلياء فالسندِ أقوتَ وطالَ عليها سالفُ الأبدِ

والقسم الآخر من النقاد والأدباء والدارسين يروون قصيدته في مدح الغساسنة وتوثيق شجاعتهم وشجاعة قومهم وكرم أبطالهم ، على إنها هي معلقة النابغة ومطلعها:

## كليني لهمّ يا أميمة ناصبٍ      وليلِ أقاسيه بطي الكواكبِ

والأولى أشهر وأكثر تداولاً على إنها معلقة النابغة الذبياني لشهرة غرضها وبراعة لوحاته الشعرية وتكامل الصنعة الفنية فيها ، ولكثرة ورودها على ألسنة النقاد وأصحاب المؤلفات في المعلقات وشروحا .

### المصادر العلمية للمحاضرة :

- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف .
- تاريخ الأدب العربي : عمر فروخ (ج ١).
- تاريخ الأدب الجاهلي : د. غازي طليمات ، عرفان الاشقر .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : د. شكري فيصل .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق وشرح وتعليق : الشيخ محمد بن الطاهر عاشور .
- شرح المعلقات العشر وأخبار قائلها : الشنقيطي .
- الشعراء الجاهليون الأوائل : د. عادل الفريحات .
- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي : محمد هاشم عطية .

- نصوص من الشعر العربي قبل الاسلام ( دراسة وتحليل ) : د. نوري حمودي  
القيسي ، د.محمود عبد الله الجادر ، د. بهجت عبد الغفور الحديثي.